لجان الطلاب العرب في الجامعات العبرية
تجربة الحركة الوطنية التقدمية

كانت الحركة الطلابية الفلسطينية، وما زالت، جزءاً اساسياً من الحركة الوطنية الفلسطينية. فمنذ نشأتها، زمن الانتداب البريطاني، والحركة الطلابية تلعب دوراً فعالاً في التصدي للانتداب، من جهة، وللحركة الصهيونية ومخططاتها، من جهة أخرى، حيث بادر الطلبة الفلسطينيون، الى ايجاد منابر لهم، يعلنون من خلالها عن مواقفهم الوطنية والنقابية.

وقد سمّيت هذه المنابر بـ « جمعيات الخطابة »، وخرجت منها الدعوات الى توحيد جهود الطلبة في اطار واحد. وتحققت هذه الدعوات في المؤتمر الطلابي الاول الذي عقد في يافا في العام ١٩٣٦، وانبثقت منه قيادة طلابية لتنظيم نضال الطلبة ومساهمتهم الوطنية، فاخذ الطلبة الفلسطينيون دورهم في الاضراب الشهير، في العام ١٩٣٦، واستمروا في نضالهم حتى وقوع نكبة ١٩٤٨، وما رافقها من تغيرات جذرية في بنية المجتمع الفلسطيني .

واصل الطلبة الفلسطينيون نضالاتهم بعد النكبة، وشكلوا روابط الطلبة حيثما تواجدوا؛ وانبثقت من هذه الروابط قيادات جديدة للشعب الفلسطيني، لعبت، فيما بعد، الدور الرئيس في قيادة حركة التحرر الفلسطيني الراهنة.

اما في فلسطين المحتلة، فقد وجد الفلسطينيون الذين بقوا على أرضهم انفسهم في بيئة غريبة ومعادية لا ينتمون الى السلطة فيها، ولا يحسون بالولاء لمؤسساتها، وفي الوقت عينه، كان خيارهم الالتصاق بالارض، ومواجهة التحديات المطروحة، أمامهم، كأقلية قومية مضطهدة في الميادين كافة. وكان التعليم أحد التحديات الملحّة، فوجدوا فيه الوسيلة لمواجهة سياسة التجهيل الرسمية. ففي سنوات الخمسينات، لم يكن عدد الطلاب الجامعيين العرب، الذين نجحوا في الوصول الى الجامعة العبرية، يزيد على العشرات. وقد أدرك الطلبة هؤلاء، قبل نحو ثلاثين عاماً، خصوصية وضعهم، وطبيعة المهام المنوطة بهم، والظروف التي يعيشونها داخل الجامعة، والتي لا يمكن فصلها عن مجمل الظروف التي يعيشها الفلسطينيون في مناطق ١٩٤٨؛ فبادروا، في العام ١٩٥٨، الى تأسيس أول لجنة للطلاب العرب في الجامعة العبرية، لأن نقابة الطلاب اليهود لا تمثلهم، ولا تعبّر عن طموحاتهم ومشاكلهم. وتمكنت هذه اللجنة، على الرغم من الصعوبات التي واجهتها، سواء من ادارة الجامعة أو من سلطات الحكم العسكري المفروض على العرب في ذلك الوقت، من أداء دورها الوطني والنقابي، والمساهمة، بشكل فعال، في النضال السياسي للعرب داخل اسرائيل. وكانت هذه اللجنة فاتحة لنشوء لجان اخرى للطلاب العرب فيما بعد، خصوصاً بعد أن توفرت الظروف الموضوعية لالتحاق عدد كبير من الطلبة العرب في الجامعات العبرية، ونشوء جامعات جديدة الى جانب الجامعة العبرية. فتأسست « لجنة الطلاب العرب في جامعة تل ـ أبيب» في العام ١٩٦٨، و «لجنة الطلاب العرب في جامعة حيفا» في العام ١٩٧٣، و «لجنة الطلاب العرب في جامعتي بار ايلان وبئر السبع» (النقب) في العام ١٩٧٥. وفي العام الدراسي ١٩٨٥ / ١٩٨٦، بلغ عدد الطلاب العرب في هذه الجامعات ٣٧١٠ طلاب من بين ٦٦١٦٠ طالباً جامعياً في اسرائيل، أي ما نسبته ٦،٧ بالمئة ، علماً بأن نسبة العرب داخل اسرائيل تصل الى نحو ١٧ بالمئة، ونسبة الشباب